مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 12 بتاريخ 2019/07/12م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

في لسانيات النص

الدكتور مومن مازوري

جامعة طاهري محمد بشار– الجزائر

m.mazouri@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2019/04/21 م تاريخ التحكيم: 2019/05/06م تاريخ القبول: 2019/05/22م

ملخص

لسانيات النص مصطلح يدل على اتجاه جديد في البحث اللساني، لم يستقر في بدايته على مصطلح مخصوص إذ تعددت التسميات حتى عند الباحثين العرب. ويهتم بدراسة جوانب عديدة ترتبط في جملتها بالنص شكلا ومضمونا، أهمها التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص. كما أن وظيفة لسانيات النص تقتصر على الاهتمام ببنية النصوص اللغوية وتوظيفها في الاستعمال، وبهذا فاللسانيات النصية تسعى إلى تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة النص لا غير.

كلمات مفتاحية: لسانيات النص، السياق، القراءة، التأويل، المقصدية، الوظيفة

In Text Linguistics

Dr. Moumene Mazouri

Tahri Mohammed University, Bechar- Algeria

m.mazouri@yahoo.com

Abstract:

Linguistics is a term that indicates a new trend in linguistic research. Linguistics did not have a specific term at the beginning, as there were many names for it even among Arab scholars. It is concerned with studying many aspects related in its entirety to the text in form and content. The most important of which are coherence its means and types, references and its

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

types, textual context and the role of the participants in the text. The function of linguistic text is limited to interest in the structure of linguistic texts and its use. Thus the linguistic texts seek to establish the study of language on the basis of text only.

Keywords: Linguistics, context, reading, interpretation, purpose, function

تمهيد

إن ظهور اللسانيات كعلم يقف على أسس علمية موضوعية ويسير في بحوثه وفق منهج دقيق ويهدف إلى تجاوز طرائق البحث اللغوي التقليدية، مَثَّلَ مع أعمال دي سوسير بداية نقلة جديدة في مجال البحث والدرس اللغوي، وكشف عن قفزة نوعية للعقل البشري فيما يتعلق باستكناه اللغة وسبر أغوارها وفهم أسسها واكتشاف قواعدها وإدراك منطقها العام. كما مكَّن من اكتشاف وسائل ناجعة في فهم النص وتحليل الإبداع.

استمرت الدراسات اللسانية في التطور والتوسع أفقيا وعموديا، فظهرت المدارس اللسانية وكثر الباحثون في مجال اللسانيات، وتوسعت مجالات البحث حتى إنها لا تكاد تترك شيئا له علاقة باللغة إلا وأَوْلَتْهُ بالبحث والدراسة. فكثرت التخصصات وتعددت الموضوعات فحققت تلك البحوث تراكمات علمية معرفية في مجال اللسانيات على وجهها العام، حتى وإن اتجه جزء منها اتجاها تنظيريا، في حين اتجه الجزء الآخر اتجاها تطبيقيا. وكان من نتائج ذلك استفادة النقد وتطوره.

إذا كنا نريد أن نوضح بأن اللغة العربية تتمترس خلف نظام بذاته يحقق لها بعض الخصوصية في دراستها، فإن هذا لا يعني أننا ندعي لها خصوصية في إطار تفاضلي أو علوية على باقي اللغات. غير أننا نشير إلى أن اللغة العربية تتميز بقدم خبراتها، ومصادر ثرائها وعمق تاريخها، و"تمتلك نظاما خاصا على أكثر من مستوى، يمكن إدراكه من خلال أصوات الناطقين بالعربية، وتعدد الجمل، والتراكيب وفق معايير وأصول ثابتة، وبهذا فاللغة العربية لها قواعد تجري عليها يعرفها أبناءها ويلاحظونها، ويحتكمون إليها، فهناك قواعد النظام الصوتي والصرفي، والدلالي، والنحوي، والأسلوبي، والكتابي." وعليه يمكن القول أن لها لسانيات نص تميزها. ومن الغبن والإجحاف أن نتجاهل ذلك تحت أي مصوغ كان.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

القراءة وتجاذبات النص:

تمثل القراءة اليوم في الوطن العربي إشكالية حادة متخلفة عما وصلت إليه مستوياتها عالميا، فالملاحظ عليها إلى اليوم ميل أصحابها المستمر والتصاقهم الشديد بالنمط التقليدي الذي عمر طويلا حتى إكتسب صفة القداسة واستنفاد الحقيقة. فهذا النمط ينظر إلى المعنى كتجلي ثابت لمقصديات الكتاب. مع أن الملاحظ في عملية القراءة السقوط في فخ التأويل لا طلب فهم النصوص، فالقارئ العربي بهذا السلوك في نمطية تعامله مع النصوص، لا يقرأ في حقيقة الأمر سوى تصوره هو وميوله الخاصة فقط. وهكذا يصير لزاما التمييز بين القراءات الواهمة والواعية.

لقد شهدت عصور طويلة من تراثنا الأدبي العربي على النمطية التقليدية التي لزمت فعل القراءة في تبعيته التلقينية التي شهدت سلطة الشيخ أو العالم والتي لم تقف عند حدود، وأصبح الخروج عليها ضربا من الابتداع الذي يتطاول على الحقائق الثابتة. فسلطة الكاتب في نظرهم حقيقة لا يجب إسقاطها في عملية القراءة فهو كامن في العملية بآرائه ومواقفه.

إنه من غير المعقول الاعتقاد بخطأ ما قد يحصل من توافق أو اتفاق حول الدلالات النصية في عصر من العصور أو لدى قاعدة واسعة من القراء، فمن الحماقة بمكان أن ينظر إلى القراءة على أنها لا تخرج على أن تكون مجرد تأويل فردي.

إن موقفا كهذا لن يقودنا إلا إلى تغييب كل حضور لسلطة النص، باعتباره هو أيضا يمارس دوره وتوجيهه نحو الحصر النسبي لاحتمالات الدلالة. فللسياقات الداخلية دور مهم في التقريب بين القراءات المختلفة، كما للسياقات الاجتماعية والحضارية نفس الدور في صياغة تأويلات محددة، تشرك فيها وتلتقي عندها شرائح كاملة من القراء في عصر من العصور دون أن يغيب الاختلاف بشكل تام، ومع بدء عصر النهضة العربية بدأ يتبلور فكر جديد أوحى إلى القارئ العربي ضرورة تغيير طبيعة علاقته بالنص الأدبي.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وبفعل التطور الذي حصل عقب عصر النهضة في أساليب الأداء الشعري والنثري كان من الطبيعي أن تزداد مهمة القراء تعقيدا، وهكذا أصبح المهم في العملية كلها ضرورة الاهتمام بفعل القراءة باعتباره فعلا منتجا، لا مستهلكا للأدب.

أزمة علم انتاج النص:

إن إشكالية إنتاج النص، بلغت درجة من الاختناق اليوم قاربت العقم بفعل الضياع الذي سببته المناهج الجزئية المتعددة. ونحن إذا أردنا أن نبحث فيما يمكنه أن يقدم مساعدة ويدفع الخطى نحو إنتاج فعلي لما يسمى النص، لمن يبتغي أن يتعلم كيف ينتج نصا، وكيف ينظم هذا النص، خاصة ما يتعلق بالعبارات التي هي وسيلة اللغة في نقل الأفكار والمعاني، بنظمها في شبكة من العلاقات تكون لها مصداقية نعت ذلك المنتوج بالنص، وليس مجرد الانصراف إلى ضرب من الاطلاع على سبل تأويل النصوص، يبقي هذا المتعلم في انزواء عما تتطلبه تلك العملية من وسائل واطلاع.

في مثل هذه الحال، لا يسعنا إلا أن نطالب هذا المتعلم بأن يتوجه صوب معرفة متخصصة قد يجدها في اللسانيات، وإن كانت هذه الأخيرة تحدد موضوع بحثها في الجملة. وهي حالة قصوى كما هي الحال عند دي سوسير، لأن بؤرة الاهتمام هنا كما هو معلوم يتوقف عند الكلمة أو عند التركيب.

ونحن إذا أردنا أن نعود القهقرى نعيد النظر في تفاصيل نظريات علم النص، فإننا نجد البلاغة الكلاسيكية قد حاولت أن تجعل لضوابط بناء الخطاب شرعة ومنهاجا. ولكن قصدها المعياري وإهمالها للأشكال الكلامية الواقعية جعلا ميراثها يشتمل على قليل من المعلومات التي يمكن استخدامها. وعلى هذا فإن الأسلوبية عند بالي وتقاليده، قد اهتمت بالأحرى بتأويل العبارة وبالتعبير، وليس بتنظيم العبارة نفسها.

لقد نتج عن هذا فراغ في نظرية النص، لم تملأه ملاحظات متناثرة جاء الأدباء بها. ثم إننا إذا ربطنا بين النص والكتابة، سنقول جازمين أن الكثير من ثقافات الأمم تفتقد إلى تقاليد نصية، وعليه فلا بد أن تقوم دراسة النصوص وتحليلها على مناهج تتحرى الدقة والشمولية. غير أن إشكالية المنهج قد يجوز

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

التعرض إليها من منظور ابستيمولوجي بحيث يركز فيها على تمفصل التحليل إلى ما هو منهج وما هو مقاربة وما يعد من جنس المنظور أو ما لا يمكن الإطلاق عليه إلا تسمية القراءة. (مقران يوسف، ص50)

مفهوم النص:

إن الحديث عن مفهوم النص يدفعنا إلى محاولة إنصاف العلماء العرب القدامى، وذلك بالعودة إلى استنطاق التراث المعرفي القديم، محاولين أن نفهم كيف نظر أولئك إلى النص، وكيف تعاملوا معه.

لقد تناول العديد من العلماء العرب المسلمين القدامى مصطلح النص وتناولوه بتفسيرات متعددة، فقد عرفه الإمام الشافعي بقوله: "هو المستغني بالتنزيل عن التأويل"، وقد تبعه في هذا التعريف أهل زمانه، ومنهم على سبيل المثال الإمام الغزالي وبن حزم. ولم يقف أولئك العلماء عند هذا الحد، بل تجاوزوه إلى ما هو أهم، وذلك بإدراجهم مفهوم القصد ضمن مفاهيم النص، وهو الغرض الذي يبتغيه المتكلم من الخطاب والفائدة التي يرجو إبلاغها للمخاطب. وهذا ما يؤكد عليه علماء لسانيات النص اليوم في إشاراتهم التنظيرية إلى ما يصطلحون عليه بالقصدية، وذلك لأنه يستحيل أن يوجد نص أو خطاب دون قصد.

أما إذا انتقلنا إلى علماء اللسانيات المعاصرة، فإن مصطلح النص لديهم مختلف مفهومه عما ألفناه في تراثنا العربي. فهؤلاء يجعلون من النص وحدة لغوية مكونة من أكثر من جملة. وبنى معظمهم تعريفه للنص ولسانيات النص على الجملة ونحو الجملة، وركزوا في هذا المقام على ظواهر الانسجام والترابط بين الجمل، وذكروا حدوده وأشاروا إلى عنوانه وعناصره. وبينوا أن النص يتكون من مكونات أصغر من الجملة ومكونات جميلة ومجموعة جمل ومجموعة أقوال، وعليه فالنص مجموعة من الأحداث الكلامية ذات معنى وغرض تواصلي، تبدأ وجودها من مرسل للحدث اللغوي وتنتهي بمتلق له، كما وضعوا للنص شروطا لا يقوم إلا بها يمكن حصرها في الآتي:

- البنية: وجوب توفر شروط البنية مثل الائتلاف والانسجام والترابط والاتساق.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- المقصدية: يجب أن تخضع المتوالية في النص لقصد المتكلم ونيته ومؤهلة لأن تكون خطابا، أي أن توجه إلى شخص بعينه، ومن ثم فهم يشترطون وحدة موضوع النص ووحدة مقصده. (محمد مفتاح، المغرب، 2006، ص50)
- المقبولية: وهي وقف على تعاون المتقبل واستعداده.
- الوظيفة: أن تكون جمل النص ذات وظيفة تواصلية.
- الإفادة: رهن بعلاقة المتكلم بالمتقبل.
- المناسبة المقامية: أن يكون النص مفيدا في مقام معين.
- التناص: ارتباط النص بنصوص متقدمة.

انطلاقا من هذا الوصف، فالنص الأدبي إذن هو بنية مفتوحة قابلة للتشكل الدائم، وتتميز بأدوات ثلاث هي:

أ- اللغة

ب- التقنية

ج- الآلية

وهو فوق هذا مثلما وضحه مدحت الجيار يتميز بكونه بنية ذات مستويات وطبقات متجادلة لا تنفصل عن المتلقي، أو عن حس المبدع أو عن نشاط الجماعة التي ينتمي إليها النص والمتلقي والمبدع، ثم إن هذه البنية كما هو معلوم في دوائر النقد ونظريات القراءة، قابلة للشرح والتفسير والتأويل من منظور نسبي خاص، أو منظور تأملي أو علمي عام.

هذا وقد أكد أن التصوير جوهر كل ممارسة فنية أو أدبية، وبناء على ذلك يقوم الفن ومعه الأدب أيضا باعتباره جزء منه، على التصوير، أي إكساب الموضوع سمات فنية ترتبط بطرق التشكيل والصياغة والتراكيب والأساليب التي تتغير من مكان لآخر ومن زمان لآخر ومن مبدع لآخر.

لهذا فإن البحث في هذا المجال يرتكز على عنصرين أساسين هما:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

النص باعتباره موضوع البحث ومادته، والمنهج باعتباره الطريقة التي يلج بها الباحث ذلك النص، والمنطق الذي يركبه في عملية الفهم والتذوق والتحليل، ليصل بعد ما قام به من تفكيك وإدراك وفهم إلى مستوى التفسير القائم على منهجية سليمة وفهم دقيق. ولهذا فالنص هنا يعني شيئين:

النص أي الشكل النهائي المباشر والظاهر للشيء، أما المنهج فهو يعني النظام والطريقة، وهذا ما يكون مدعى لأن نقف أمام أنماط وأصناف متمايزة من النصوص.

إن معظم ما يمكن أن يدعى أنماط النصوص وأصنافها فمرجعه إلى قدرة النص على تنظيم المعطيات والأفكار والآراء، وإتاحة الفرص أمام صاحبه أن يبدي ما يكن بداخله. وهنا يجد هذا المنتوج الابداعي طريقه إلى معرض منهجيات البحث ومنطق التفكير بما يعتمد من استقراء واستنتاج وتحليل وتركيب، مما يفضي إلى الوقوف على مختلف الخصائص اللغوية لكل تلك الأنماط والأشكال من النصوص الأدبية، وتحديد المعايير والمواصفات وخصائص الكتابة والأسلوب، مع رصد رهانات النص، علما أن تلك المعايير والمواصفات تتحدد من خلال معرفة طبيعة المعيار البنيوي للمؤلف ومعياره الفني والأجناسي. وعلى هذا الأساس يقوم النص الابداعي باختراق الاصطلاح السائد، محققا نوعا من التجاوز الإبداعي الذي يؤسس لنظام جديد ينبثق من داخل النص، تتحرك به الدوال نحو مدلولات تتشكل كناتج إبداعي لعلاقات الدوال بعضها مع بعض، فهي إذن واقع مبني لا يسبق النص ولا يلحق به وإنما ينتج عنه. (عبد الله محمد الغذامي، بيروت، 1987، ص75)

هل للنص لسانيات خاصة؟

إن السؤال الذي يطرح في هذا المقام هو:

هل هناك لسانيات نصية، أو منهج نصي في اللسانيات يختلف عن المنهج اللغوي في تحليل الجمل والتراكيب الصغرى؟ أم أن الأمر يتعلق بكل بساطة بمنهج نصي تنطوي عليه هذه اللسانيات النصية، ولا بد أن يختلف عن المنهج اللساني في تحليل الجمل والتراكيب الصغرى.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وإن نحن سلمنا بأن النص ينطوي على منظومة بذاتها، فهذا يستلزم قطعا أن يكون لهذا النص لسانيات كعلم يؤسس لتلك المنظومة النصية ويحللها وينظر في أسرارها، ويكشف عن مختلف الوشائح التي تربط بين مختلف عناصرها وتجلي سبل هندستها وتركيبها.

صحيح أن النص لا يزال إلى اليوم أسير اللغة، لكن سلطان الإبداع الذي لا ينفك يلازم الفكر الإنساني في تطوره، يدأب على فرض جملة من المصطلحات لا تغادر البتة دوائر النقد وعلم الأسلوب والقراءة من مثل: التقنية وفنيات التعبير والإبداع الفني.

ونحن إذ نشير إلى هذه المصطلحات نحيل أنفسنا إلى فعل الكتابة الذي ينطوي على مفاهيم تتصل في جملتها بعدة إختصاصات إهتمت بدراسة الإنجازات الحضارية المرتبطة بالآثار الناقلة لمختلف الثقافات. ففعل الكتابة هو ما ينتج النص من خلال عوارض ودوافع داخلية وخارجية، تشكل في تجاذباتها حضارة الكاتب الأديب. وهنا لا بد من الأخذ بعين الإعتبار موقع المتحدث، أي المبدع من السامع، أي المتلقي وموقع السامع من المتحدث، خاصة أن النص يشترط أسسا معرفية (للكتابة و القارئ) لأن غياب المتلقي و تلبس النص بالغموض يدفع لا محالة بالنص إلى المجهول، فإذا كانت المعرفة تؤدي إلى إدراك وتكهن يرتكز عليها النص في بنائيته وغيرها من الشروط والخصائص التي ترفع بمستويات النص وفعاليته ونضجه فهذا التصور لا يملك إجابة محددة ولكنه يملك مشروعية البحث في هذه الأنسجة و تحولاتها المعرفية والتاريخية وانتقالاتها في فضاءات إشتغال النص لأننا غير قادرين على إنتاج كل الإماءات والتلميحات والتخيلات وتضمينها لبنية النص وتطويعها في سياقاته ذلك أن اللغة قد تكون في بعض الأحيان قاصرة على التعبير بينما نحن نعلم سلفا أن إتجاهات التعبير المختلفة التي أوجدها وأنتجها وأبدعها الإنسان في مختلف مراحل سيرورته، تتضافر وتتصاهر كمسوغات معرفية لاستكشاف التحولات والفعل الذي يحققه النص من وراء هذه الجلبة والكثافة في التعبير والانطلاق إلى اكتشاف الكينونة وسر الوجود أنها استراتيجيا النص تجنب الانهيار والبحث الأبدي عن سر اللذة المعرفة التي تسكنه وتشكل بنيته وحيث أن الكاتب يسعى إلى التمويه والصنعة بمختلف مستوياتها الابداعية مجهدا نفسه لتمرير نصه حاضعا لتحولات جوهرية مختلطة ومركبة عبر ترويض اللغة وخلخلة صرامة سلطتها الرمزية وسطوتها الثابتة

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

والمتحولة، وهذه التحولات التي تطال بنية النص وجوهره تحول النص إلى بضاعة وليس قيمة مغدية للفكر والروح.(طنكول عبد الرحمان، الدار البيضاء ،2002، ص 60)

إذا كانت عملية إنتاج النص معقدة بهذا الشكل الذي عرضناه، فإنها بالضرورة ستطرح إشكالية القراءة وفعل التواصل والتفاعل. ولهذا وجدنا المختصين في حقل التواصل بمفهومه الحديث يتحدثون عن عناصر محددة ووظيفتين أساسيتين فالعناصر تتعلق بضرورة وجود باث ورسالة وقناة إرسال ومستقبل. وهكذا فوظيفة الباث هي تسنين الدلالة في الرسالة بغض النظر عن مادة التسنين المستخدمة.

أما الوظيفة الثانية فهي خاصة بالمستقبل، إذ يجب عليه فك السنن ثم استخلاص دلالة الرسالة. ومن المهم جدا التركيز ههنا على قناة التوصيل والتي تمثل في هذا البحث الرسالة اللغوية إذ نذكر الكتاب أو المجلة أو الصحيفة أو الإلقاء المباشر. ونؤكد أن معظم الباحثين في الموضوع يجعلون المبدأ الأساسي في التواصل هو ضرورة اعتبار مصدر الرسالة منبعا يتضمن الصورة الحقيقية الأصلية التي يفترض أن تصل إلى المستقبل كما هي. وإذا لم يحصل هذا، فمعنى ذلك أن هناك خطأ في فهم نظام تسنين الرسالة أو عطبا في قنوات توصيلها.

وإذا كان بعض خبراء التواصل يقرون بأن نسخة الرسالة الخاصة بالمستقبل ليس من الضروري أن تكون متطابقة مع الأصل، فإنهم يعتبرون ذلك دائما نتيجة من نتائج ارتباك في وظيفة أو أدوات التواصل. (حميد لحمداني، البيضاء، المغرب، 2007، ص47) وإذا كان مفهوم التواصل قد اختلف عليه باحثون كثر، بسبب تمايز زاوية نظرهم للموضوع وطبيعة الغاية وتحديد الوسيلة، إذ ركز بعضهم على اللغة، وألح البعض على جانب التأثير الصادر من المرسل في اتجاه المرسل إليه، وذكر البعض الآخر على الطابع التقني المحض، فإننا نقترح تعريفا موجزا جامعا أدلى به الدكتور حميد لحمداني إذ يقول: "التواصل هو نقل خبر أو معرفة أو خبرة بواسطة أية لغة أو إشارات مسننة بين فردين أو مجموعتين أحدهما يكون باثا للرسالة والثاني مستقبلا ومفككا لسننها وتكون نتيجة ذلك التأثير في المستقبل أو إجراء تغيير ما في حالته." (حميد لحمداني، المغرب، 2007، ص 50)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

إن الاهتمام بضبط المعطيات النصية اللغوية على الخصوص أدى إلى نشأة ما يمكن اعتباره علما للنصوص ذات الحمولة الإخبارية في مجالات معرفية متنوعة: تاريخية وإثنولوجية وسيكولوجية

وغيرها مما أدى إلى إخراج النصوص الأدبية من دائرة هذا الاتجاه وبالتالي إقامة حدود صارمة بين النصوص الاخبارية والنصوص الإيحائية (الأدبية) أو الإيديولوجية وقد أكد بعض الباحثين أن مشكلة الالتباس في عملية التواصل لا تسلم منها حتى النصوص الإخبارية، وعليه فكيف يمكن بناء قياسات علمية صارمة لضبط النصوص الأدبية وتحديد رسائلها بدقة رياضية؟

إن هذا السؤال يقودنا إلى الحديث عن جملة من الصفات نرى ضرورة إتصاف النص بها، منها على وجه الأهمية:

أ- الاتساق: ويقصد به تحديدا ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء التي تشكل عادة النص أو الخطاب، وفيه يهتم الباحث بالرسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر التي تكون جزء من خطاب أو خطابا برمته. ومن أجل وصف اتساق الخطاب أو النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية، مدرجا من بداية الخطاب حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحلية، إحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك وغيرها، كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص أو الخطاب يشكل كلا متآخذا. (محمد خطابي، بيروت – الدار البيضاء، 1991، ص5)

ب- الانسجام: يميل محللو الخطاب في معظم الأحيان كما هو الشأن عند آن روبول وجاك موشلار إلى تعريف انسجام النص بأنه خاصية من خصائص الخطابات عند ما تكون سليمة البناء، بيد أن الأمر ليس كذلك دائما كما أشار إليه محمد خطابي. فالإنجاز اللغوي سواء كان متكلما أو مكتوبا لا يسلك دوما السبيل، إذ كثيرا ما يجد المتلقي نفسه أمام نص لا توظف فيه كل الوسائل والأدوات المطلوبة، وإنما توضع الجمل بعضها إلى جوار بعض دونما أدنى اهتمام من الكاتب بالروابط التي تجسد الاتساق.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

على أن هذا النوع من الكتابة تمليه حينا ضرورات تواصلية أو تجارية، وقد تكون خلفه أحيانا أخرى مقصدية إبداعية ابتكارية حين يحدث هذا لأن الاهتمام يتغير من اتساق النص / الخطاب إلى انسجامه، أي أن على المتلقي في هذه الحالة، أن يعيد بناء انسجام النص الممزقة أوصاله. (محمد خطابي، بيروت – الدار البيضاء، 1991، ص5)

إن الباحث وهو يبتغي معالجة مشكلة النص والقراءة في ضوء لسانيات النص، يجد نفسه في حاجة ماسة إلى الوقوف عند بعض المصطلحات التي نرى من الضروري توضيحها وتجلية الغموض عما بينها من فروق خاصة أن الباحثين اختلفوا في المصطلحات واستعمال المفاهيم، فمنهم من اعتمد مفهوم النص، ومنهم من اعتمد مفاهيم أخرى كالخطاب والقول والملفوظ.

ولهذا نعرض بعض الآراء المهمة في الموضوع. فريكور مثلا يعتبر الخطاب هو التحقق الفعلي للسان، ويرى فان دايك أن النص بناء نظري والخطاب عبارة يستعملها الناس استعمالا حدسيا، أما سارة ميلز فهي تضع الخطاب مقابل النص، فالخطاب عندها هو التصور المجرد، والنص هو التحقق الفعلي للتصور المجرد. فالخطاب بهذا الشكل عندها أعم وأشمل من النص. ونفس هذا ذهب إليه محمد مفتاح. إلا أن سعيد يقطين يدافع عن شمولية النص على الخطاب، ذلك أن الخطاب عنده يرتبط بالجانب النحوي، في حين أن النص يرتبط بالجانب الدلالي.

إننا لما نطلق مصطلح خطاب نجد أن التصور والذهن قد اتجه إلى ما يمكن أن يطلق عليه إنجاز لغوي يتم فيه الربط بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (المقال والمقام) ومستعمليه (المتكلم والمخاطب) بحيث يكون كلا الطرفين متعلقا بالآخر وتابعا له. ومعنى هذا أن بنية الخطاب لا يمكن أن تتحدد إلا وفقا لهذه الظروف، وأن هذه البنية التي نصفها باللفظية تبقى خاضعة لوظائف المقام وظروف التواصل.

أما النص فهو مجموعة من الجمل البسيطة، أو مجموعة من الجمل البسيطة والمركبة، التي تشكل خطابا، أي وحدة تواصلية تامة. فتكون أصغر وحدة نصية هي الجملة. وينصرف مفهوم النص إلى

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مبادئ صياغة بنية الخطاب وقواعدها، أي إلى شكله ونظامه والعلاقات التي تربط أجزاءه الداخلية بعضها ببعض، وإلى الآليات التي تنظم العناصر داخل هذا الكيان اللغوي المسمى نصا، بغض النظر عن الوظائف الإتصالية وعلاقة المقال بالمقام وربط الكلام بالمتكلم والمخاطب.

نضيف إلى هذا أن طبيعة الدراسة أيضا كان لها دور في التمييز بين المصطلحين، فإذا اتخذت الأساس أو الهدف الاجتماعي غاية إنصرفت إلى استعمال مصطلح الخطاب. في حين إذا اتخذت الأساس أو الهدف اللغوي، اتجهت إلى استعمال مصطلح النص. وعندما تكون مادية اللغة وشكلها وبنيتها هي الموضوع يتجه التأكيد ليكون نصيا، وحيث يكون محتوى اللغة ووظيفتها ودلالتها الاجتماعية هي الموضوع، تتجه الدراسة للخطاب. فالخطاب إذن ينتمي إلى المجال الاجتماعي ويؤخذ منه، والنص ينتمي إلى المجال اللغوي ويؤخذ منه.

اذن النص وحدة لغوية ذات علاقات داخلية، ومكون من مكونات الخطاب، والفرق بين النص والخطاب أن كل خطاب هو نص بالنظر إلى بعض مكوناته، وهي الآليات الداخلية التي تشكل قوامه، وليس كل نص خطابا لأن النص ينظر إليه باعتباره آليات بنيوية داخلية يبنى بواسطتها الخطاب، أما الخطاب فيربو على النص بامتيازه بمكونات أخرى كأطراف التواصل وظروف التداول اللغوي.

اللغة والنص:

إن لسانيات النص وهي تتصدى لفك مغاليق النصوص في محاولة جادة لسبر أغوار المضامين وأسرار الخطاب، تبني أبجديات القراءة أولا على وسيلة تأدية الخطاب وهي اللغة. ولما كانت ترتيبات التنظيم التنظيري للأدب تقتضي أن يقسم هذا النوع من الإبداع إلى شعر ونثر، بات من الضروري في تناول النص بالدراسة الوقوف على لغته، خاصة وقد قلنا أن الدراسة إذا اتخذت الأساس اللغوي إتجهت إلى استعمال مصطلح النص، وهنا نتساءل إن كان ثمة فروق بين لغة كل من الشعر والنثر. والجواب كامن في بعض دراسات المهتمين بهذا الموضوع، أن الفارق الجوهري لا يكون بين لغة الشعر ولغة النثر. واللغة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

هنا تماثل مصطلح مستوى(niveau). لأن الشعر والنثر يتداخلان فيما بينهما، فنجد امتداد أحد الفنين إلى حدود الآخر. ومن الصعوبة بمكان الخوض في الكلام عن الشعر في مقابل النثر، لأن هذين النمطين من التعبير لا يتعارضان بل يتداخلان ويتشابكان ويشكلان حلقتين ملتحمتين بينهما حيز مشترك. (اليافي نعيم، دمشق، 1983، ص149) ولما كانت اللغة تحمل في طيات عباراتها وجملها معان يكون لازما إدراكها في عملية القراءة والتحليل، رأى ريتشاردز أن مشكلة المعنى في الأدب لا يجوز أن نظن دون إعمال عقل وفكر أنها من البساطة بمكان بحيث يمكن الوقوف عليها بسهولة وإيجاز. فالشاعر يفصل لغته كما يفصل الخياط اللباس. كما أن معاني كلمات الكاتب ليست قوالب جاهزة تفشي عن أسرارها وخباياها في شفافية فاضحة. بل إن ما ندعوه معاني كلمات الكاتب نتائج لا نتوصل إليها إلا من خلال تفاعل الامكانات التفسيرية لكامل الكلام. (ويمزات ويليام وبروكس كلنيث، ترجمة حسام، دمشق 1977،1973 ص 150)

لقد اقترح رينيه ويليك وأوستن وارين النظر في استعمالات اللغة لكل من مجالات الأدب والعلم والحياة اليومية، وأقرا بصعوبة تحديد الفروق بين اللغة الأدبية واللغة اليومية وأوضحا أن المشكلة ليست سهلة، بل عويصة، خاصة عندما يتعلق الأمر بالممارسة، ما دام الأدب – خلافا للفنون الأخرى – ليس له مادة وسيطة خاصة به، وما دامت توجد فيه بدون شك أشكال مختلطة عديدة وتحولات خفية. ولذلك فهما يفرقان بين لغة العلم ولغة الأدب، ويبحثان في خصائص اللغة الشعرية بوصفها جزء من لغة الأدب. (ويليك رينيه ووارين أوستن، ترجمة محيي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، بيروت، 1981، ص21)

فلغة العلم في نظرهما دلالية، فهي في رأيهما تهدف إلى التطابق الدقيق بين الدال والمدلول. فالإشارة –الرمز اللغوي أو الكلمة – ترشدنا مباشرة إلى مدلولها دون أن تلفت نظرنا إلى ذاتها. فهي شبيهة بالرموز الرياضية في استعمالها وتحديداتها ودقتها. فاستعمال اللغة في مجال العلم يوصف بأنه حرفي ومعجمي ومعهود، لأن الدلالة تخلو من أي تحوير.

أما اللغة الأدبية فهي بعيدة كل البعد عن أن تكون دلالية حرفية فقط، لأن لها جانبها التعبيري، فهي تنقل لهجة المتحدث أو الكاتب وانفعاله وموقفه. وهي ليست تقريرية تقف عند مجرد تقرير ما يقال أو

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

التعبير عنه، وإنما تبتغي هدف التأثير في موقف القارئ. فهي بهذا تنشد التغيير من خلال محاولة إقناع القارئ وإثارته وأن تغيره في النهاية. (أحمد محمد قدور، دمشق، 2001، ص 150)

مستوى اللغة:

لقد تبين اليوم أن اللغة العربية الفصحى قد قطعت شوطا كبيرا في مجال التطور الدلالي على صعيد الاستعمال الحرفي العلمي، والاستعمال الفني في الأدب وفنونه. وإن كان هناك اعتراف بقلة الدراسات الدلالية التي تعنى بالتطور عبر مراحل العربية وفنونها، فإن ذلك لا يعني أن اللغة العربية تفتقر افتقارا كليا للبحث والدراسات في هذا المجال، ولا تعني البتة خلوها من مظاهر التطور الدلالي. خاصة إذا عرفنا أن الشعر كان أهم عوامل الارتباط التاريخي بالعربية وثقافتها.

فلغة الأدب اليوم لا بد من النظر إليها في شقين متوازيين يتعلق الأول بلغة الشعر وأدواته الفنية، ويتعلق الثاني بلغة النثر وعناصرها وأساليبها. فللشعر دور هام في تجديد اللغة لما له من حضور واسع في الثقافة العربية والوجدان العربي، وإن كان النثر قد أخذ يتقدم في هذا العصر ليزاحم الشعر على هذا الدور، ولا سيما على صعيد النثر المبسط الذي تمثله الصحافة. (أحمد محمد قدور، دمشق، 2001، ص 161)

ومادام الشعر يمثل مستودع ذلك المستوى من العلو في توظيف اللغة واستخدامها، فإن دراسات عديدة تبنت التحليل اللساني الدقيق للجوانب الدلالية والمجازية والثقافية في الكثير من نماذج الشعر الحديث خاصة، أفرزت اهتماما بالغا وعناية مركزة بالمعجم الشعري، والذي نعني به جملة العناصر اللغوية والفنية والثقافية التي حصلها الباحث، فأصلح شيء لتحليل لغة الشاعر هو إنشاء معجم بأنواع الدلالة الحقيقية والمجازية والثقافية.

قد لا تعبر المفردات عن صفة التطور المحدث بذواتها في انعزالية تامة واستقلال عن مبنى الجمل والعبارات، بل بما يضمها من سياقات اجتماعية وثقافية عامة. فمجال العمل هنا بعيد كل البعد عن الأخذ بمبدأ شعرية المفردات، لأن المفردات مستمدة من السياق الشعري الذي يمنحها أبعادا إيحائية تفقدها حين ترجع إلى الرصيد العام المشترك. فالمفردات المعزولة عن

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجرى سياقاتها لا تتصف بأي حال بالشعرية حتى في أدنى صورها، كما لا تتصف بأي ضرب من العصرية الفنية ما لم تكن متآلفة وعناصر السياق والمقام. (أحمد محمد قدور، دمشق سوريا، 2001، ص161)

لقد ظهر مما سبق أن السياق يفرض نفسه كإشكالية تعترض لسانيات النص لا بد من الوقوف عندها وإعطائها ما تستحق من العناية. ولتوضيح مفهوم السياق نقف عند ما جاء به عبد الهادي بن ظافر الشهري إذ يقول: "يمكن القول بدء إن مصطلح السياق يطلق على مفهومين:

1. السياق اللغوي.
2. سياق التلفظ، أو سياق الحال، أو سياق الموقف

فالمفهوم الأول كان المفهوم الأكثر شيوعا في البحث المعاصر، فهو الجواب البديهي عندما يتبادر إلى الذهن السؤال الهام، وهو: ما السياق؟

إنه حسب المعجم تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها، وسوف ندعو هذا التعريف النموذجي". (عبد الهادي بن ظافر الشهري، بيروت، 2004، ص40) ومراعاة السياق أو دراسته من جانب، أو تحليله في أذهان كل من المرسل والمرسل إليه من جانب آخر، ليس بالأمر اليسير لأهميته ودقته، ولذلك يعترف كارنب Carnap أن التداولية درس غزير وجديد بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله إنها قاعدة اللسانيات، إذ إنها محاولة للإجابة عن أسئلة تطرح نفسها على البحث العلمي، ولم تجب عليها المناهج الكثيرة، وقد لا تسلم من المشكلات حالها حال أي منهج لدراسة اللغة. (عبد الهادي بن ظافر الشهري، بيروت، 2004، ص 23)

إن مسار تأويل الخطاب الأدبي وتلقيه لا يمكن فصله عن مسارات تأويل مجالات أخرى من النتاج الفكري كالنص الفلسفي والنص الديني والنص الصوفي والأحلام. فطرائق تأويلاتها وتلقيها متبادلة. ولهذا لا بد من الوقوف على مجموعة مراحل لا بد من إدراكها:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- المرحلة الأولى والتي كانت في الواقع ضد التأويل، وفيها كان للقصدية مجال اعتبار كبير وبذلك سادت فيها القصدية، وكل ما له علاقة بسلطة الكلام الفردي أو بالفكر المطلق، إما أن ترفض التأويل أو أن توقفه في نقطة حرجة لا يجوز تخطيها.
- مرحلة الموضوعية: التي وجدناها قد أهملت الذات والمقصدية، وعلى هذا السلوك نجد التأويل قد تعرض للإهمال لصالح المعاينة وإدراك القوانين، ثم إن هذه الموضوعية إما أن تكون متعلقة بالنص، أو بالنص ذاته لكن في إطار سياقه التاريخي والاجتماعي.
- المرحلة الثالثة وقد أعادت الاعتبار لقضية التأويل من خلال الاهتمام بالمؤول، لأنه بالعودة إلى المرحلة الأولى نجد أن سلطة صاحب النص كانت شبه مطلقة، وفي المرحلة الثانية تم تهميش صاحب النص أو قد يكون ألغي تماما، ولم يلتفت إلى المؤول لصالح موضوعية حرفية.

لكن في هذه المرحلة الأخيرة أعطي الاعتبار للقارئ ولتأويلاته. (حميد لحمداني، المغرب، 2007، ص80)

إن هذه المراحل ليست في حقيقة الأمر مرتبطة بتتابع تاريخي، فقد تتواجد جميعها في وقت واحد، وإن يكن لإحداها شيوع وغلبة على البقية. وإن كان الباحث اليوم يجد اتجاها حاسما في الثقافة العالمية نحو غلبة التأويل، وفي ذلك يكون الحضور الأكبر للقارئ دون أن يحصل الغياب الكلي للنص، ولا للمؤلف. وإن أردنا أن نقف عند آراء بعض من اهتموا بالموضوع، نجد ريفاتير مثلا لا ينفي القصدية بشكل تام، وإن كان يقول في نفس الوقت بفكرة النص كمنطلق، ومع ذلك أيضا يتحدث عن دور القارئ، وأثر التطور التاريخي وتغير السنن في عملية القراءة. ويمضي أومبيرتو ايكو في نفس الإتجاه مراعيا نوعا من التكافؤ بين مقاصد المؤلف ومعطيات النص، ودور القارئ. في حين نجد رولان بارت يرى أن في النص قابلية لانهائية للمعاني، معلنا موت المؤلف. أما ياوس وإن كان لا ينفي بشكل مطلق مقصدية المؤلف فإنه يجعلها ذات قابلية لأن تتفاعل ـ سلبا أو إيجابا – مع آفاق قراء العصر، وهو في نفس الوقت يهتم بالحضور التاريخي للنص في ضوء تطور آفاق القراءة. بينما نجد إيزر يقترح بديلا للنص وللقارئ في نقطة التفاعل الحاصل بينهما. وإذا كانت هناك عملية ما للضبط يقوم بها النص، فهي لا تشتغل إلا أثناء فعل القراءة. (حميد لحمداني، المغرب، 2007، ص 81)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

إن النظر في السياق والتركيز على أهميته لا يقف عند مجرد دراسته، بل يسعى إلى إظهار ذلك التأثير المتبادل بينه وبين النص، وهذا ما يؤدي بالباحث إلى تفسير النصوص تفسيرا موضوعيا قريبا إلى الدقة والعلمية. ولذلك بات لزاما الكشف عن كل الجوانب السياقية الممكنة سواء كانت سابقة للنص أو لاحقة له أو تحدث أثناء أدائه، وهي كما يلي:

I. السياق السابق

1- سياق الموقف:

يعد النص خطابا مترابطا ترابطا دلاليا، وذلك باعتبار وجود سياق للموقف. وهو في اللغويات الحديثة البيئة غير اللغوية التي تستخدم فيها اللغة. وهو بهذا يحيلنا إلى الأحداث والمواقف التي ينتج فيها النص. وقد أكد مالينوفسكي على أن الفهم الحقيقي للكلمات مستمد من الخبرة الفعلية والمعرفة بمظاهر الواقع الذي تنتمي إليه تلك الكلمات، وقد تنبه فيرث لأهمية المعرفة بسياق الموقف حينما أكد أن كل الدراسات اللغوية دراسات للمعنى، والمعنى يمكن تحديده عمليا كوظيفة في سياق. (حسام أحمد فرج، القاهرة 2007، ص25)

هذا السياق هو ما يشير إلى الموقف الاتصالي بعناصره: المتكلم /الكاتب، والمستمع / القارئ، والعلاقة بينهما، وزمان ومكان النص والظروف الاجتماعية والسياسية المرتبطة به. (حسام أحمد فرج، القاهرة 2007، ص25) ويتمحور إلى مجالين: مجال الخطاب، وأدوار الخطاب.

ا) مجال الخطاب: ويحيلنا إلى ما يحدث الآن كنشاط مبينا نوعه، والذي نجد اللغة من خلاله تلعب دورها. أو كما يعتقد هاليداي ورقية حسن بأنه ما يشير إلى تلك العناصر التي تكوّن أساس عملية الاتصال. (حسام أحمد فرج، القاهرة 2007، ص25)

وتتضح هيمنة مجال الخطاب فيما يجلبه من حقل دلالي خاص يحتوي على كلمات هي الأكثر شيوعا معه، وهي ما يطلق عليه الباحثون register. (حسام أحمد فرج، القاهرة 2007، ص25)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ب) أدوار الخطاب: وتمثل طبيعة المشاركين في الخطاب و حالته و العلاقات الدائمة و المؤقتة بينهم و هي أيضا طبيعة العلاقات الإجتماعية المتصلة بالكلام و بدراسة أدوار الخطاب، تتضح الأبعاد النفسية للمتخاطبين من حيث السيطرة والمودة ودرجة القرب والصداقة، وهذا كله مما ينعكس على اللغة، فهناك لغة تعبر عن التعالي بين الحاكم والمحكوم ولغة أخرى بالتوازي تعكس درجة القرب بين الأصدقاء كما أن وجود المرسل أو المتلقي أمر محتوم لا بد منه، لأن الرسالة تستلزم متلق وبه يصبح النص مؤثرا وذا قيمة ويحمل أبعاده الإجتماعية وتتحقق وظيفته في التواصل.(حسام أحمد فرج، القاهرة 2007 ، ص29)

2- السياق الثقافي:

لا شك أن للخلفية الثقافية للنص أهمية كبيرة وقد أكد على ذلك مالينوفسكي، فمجموع الرؤى أو الأصوات المحيطة بالحدث لا تمثل نوعا من التفاعل اللغوي فقط كيف ما كان نوعه، بل تتعداه إلى كل التاريخ الثقافي الذي يقف وراء المشاركين في الخطاب وحتى الخلفية الأيديولوجية والتأسيسية التي تعطي قيمة للنص وتوثق عملية فهمه وتفسيره. فسابير و وولف كانا من السباقين إلى القول بفكرة الثقافة كسياق للغة، وقام سابير بتقديم اللغة على أنها تعبيرعن الحياة العقلية لمستخدميها، ثم شرع هو ووولف في تطوير وجهة نظرهما الناشطة حول التفاعل المتبادل بين اللغة والثقافة. (حسام أحمد فرج، القاهرة 2007، ص30)

إن اللغة من هذا المنظور تعد وظيفية وفقا للملاحظة المتعمقة لأفرادها ولإنشائهم المتواصل للخبرة التشاركية في المجتمع الفعلي. وهذه الرؤية الوظيفية للغة تقدم مفهوما للسياق الثقافي أكثر رحابة واتساعا. إننا لما نتحدث عن السياق الثقافي للنص فإننا نعني سمات الثقافة المتصلة بوقت كتابته، والمسيطرة على كاتبي النصوص، من أعراف أدبية ولغوية. (حسام أحمد فرج، القاهرة 2007، ص30)

وبما أن المتلقي عنصر مهم في هذه المعادلة، فإن وعي القارئ الثقافي بالنص الذي يقرؤه يساهم في إنماء قدرته على القراءة، ويعتبر ذلك عملية تشاركيه بين أعضاء الجماعة الواحدة، ويمثل لكل فرد فيها مقدرة خاصة تمكنه من مواجهة بعض الصعوبات حال تعامله مع النصوص وتدفعه إلى السعي إلى ما وراء النص لتحديد مرجعيته السياقية. (حسام أحمد فرج، القاهرة 2007، ص30)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ولما كانت العلاقة بين الباعث والمتلقي (الكاتب والقارئ) بهذه الدرجة من الأهمية في فهم وإدراك مضمون النص وأغراض الخطاب، وتسهيل عملية تشفير النص، بات من الضروري الوقوف على أحد أهم الجوانب التي تدخل في هذا الاعتبار ألا وهو السجل أو معجم الكاتب.

ويشير هذا المصطلح إلى هيمنة خواص نوعية معجمية ونحوية داخل النص. وهو نتيجة لارتباط اللغة بالاستخدام. كما يشير في حقل دراسات الأسلوبية وعلم اللغة الاجتماعي إلى الجوانب الاجتماعية والموقفية التي ترتبط بأسلوب اللغة المستخدمة. فأي تغير على مستوى العلاقة بين المخاطِب والمخاطَب يظهر على مستوى اختيار الكلمات في خطابهما، ذلك أن طبيعة الحديث تختلف باختلاف طبيعة المتلقي، فالحديث إلى العالم يختلف لغويا عن حديث الجاهل، وحديث الصديق يختلف عن حديث العدو. ولهذا يجد الكاتب نفسه في موقف يفرض شيئا من الانتقائية اللغوية والأسلوبية، وعلى إثر ذلك يميل إلى الاختيار من بين البدائل المعجمية أو الأسلوبية ما يناسب الموقف وطبيعة علاقته بالقارئ. (حسام أحمد فرج، القاهرة 2007، ص38)

II. السياق المصاحب:

إنه بالإمكان القول بأن هذا المفهوم يحتوي على أشياء كثيرة، لغوية وغير لغوية في البيئة العامة التي يظهر فيها النص. ويؤكد وجود هذا السياق على أنه من الصعب فهم أية رسالة ما لم نكن نعلم ماذا يحدث الآن، وما لم نكن على علم بالأداء الصوتي والمرئي المصاحب لها والذي يبين ما يحدث الآن بالفعل. وهذا مما يؤكد على أن الفهم الحقيقي للكلمات مستمد من الخبرة الفعلية والمعرفة بمظاهر الواقع الذي تنتمي إليه. (حسام أحمد فرج، القاهرة 2007، ص40)

فإذا ما تحدثنا عن الحديث الشفاهي، نقول بأن عناصر السياق المصاحب فيه واضحة وبارزة لكل من المتكلم والمستمع، وتنحصر في استخدام بعض الوسائل اللغوية مثل النبر والتنغيم وبعض الوسائل السيميولوجية مثل إيماءات الوجه وحركات الجسد. فنطق كلمة أو عبارة بتنغيم مختلف في كل مرة ينتقل بها من مجال دلالي إلى مجال آخر. كما يؤكد استخدام إيماءات الجسد وحركاته على اكتمال الأبعاد السيمانطيقية للخطاب ووضوحها للمستمع. كما لا بد من التأكيد على تأثير عناصر سياق الموقف في السياق المصاحب، ذلك أن مجال الخطاب والعلاقة بين المتكلم والمستمع تظهر تغيرا واضحا في السياق

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المصاحب، فالراوي مثلا أثناء روايته للسيرة تختلف روايته في كل مرة بأن يكرر جملة أو ينغم أخرى أو يتجاهل عنصرا ثانويا، إملاء للظروف المحيطة ولطبيعة المستمع الثقافية والذهنية. (حسام أحمد فرج، القاهرة 2007، ص40)

أما لما يتعلق الأمر بالنص المكتوب، يصبح أمر رصد هذا السياق صعبا على كل من الكاتب والقارئ. ولهذا وجدنا بعض الباحثين يؤكدون أن تصور السياق المصاحب وسيلة يلجأ لها القارئ لفهم النص، حيث يلجأ إلى تعويض نموذج العالم الفعلي بعالم ممكن (متخيل) وما بين هذين العالمين من علاقة فليست علاقة انفصال تام بل هناك تفاعل دينامي بينهما بواسطة تفهم هذا بذاك. (محمد خطابي، الدار البيضاء، 1991، ص 41)

يسعى الباعث – وهو في هذا المقام الكاتب – ما دمنا نتحدث عن النص المكتوب، جاهدا ليقدم للمتلقي – وهو هنا القارئ– تصورا يكون أكثر حيوية، ليساعده على أن يعرض له النص كما تمثله هو أثناء كتابته. وهو في إطار آخر يبحث عن ذلك المعادل الموضوعي لعناصر السياق المصاحب اللغوية والسيميولوجية بحيث لا يفقد نصه المكتوب أي عنصر يجعله أقل أداء من النص الشفاهي. ولذلك فهو يجد ضالته في عناصر دالة، مثل علامات الترقيم، والسجع والقافية، والصيغ الدعائية، واستخدام ضمير المخاطب، وبعض العناصر الحوارية. وهي جميعها عناصر تكشف أكثر من غيرها عن البعد الشفاهي وتساعده على خلق عالم متخيل أكثر قبولا. ويساعده في ذلك معرفة القارئ (باعتباره لا محالة كاتبا أيضا) بتلك الطاقة الكامنة في مثل تلك العناصر اللغوية المكتوبة. (حسام أحمد فرج، القاهرة 2007، ص 41)

خاتمة

تعددت محاولات فهم النص والوقوف على أهم مكوناته، شكلا ومضمونا. وقامت الاجتهادات متواصلة عبر العصور الأدبية محاولة الوقوف على أهم ما يميز النص، فنظروا في طبيعة لغة النص ووقفوا على المعجم اللغوي المكون لها، وعلى الجملة وبنيتها النحوية. وبحثوا في الأسلوب ومدى اعتماد البلاغة فيه بمختلف صورها البيانية. كما نظروا في الدلالة ومدى قدرتها على إيصال المعاني وتجلية الأفكار.

مع التطور الذي حصل بعد عصر النهضة ازدادت مهمة القراء تعقيدا، وأصبح للنص أهمية تجعل من القراءة فعلا منتجا لا مستهلكا للأدب. و قد دفع هذا الفعل بتطور ملحوظ فيما يسمى بعلم انتاج

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

النص. فأصبح واجبا أن يتعلم المؤلف كيف ينتج نصا و كيف ينظم هذا النص، خاصة ما يتعلق بالعبارات التي هي وسيلة اللغة في نقل الأفكار والمعاني، بنظمها في شبكة من العلاقات تكون لها مصداقية نعت ذلك المنتوج بالنص، وجعلوا لهذا النص شروطا لا يقوم إلا بها هي: البنية والمقصدية والمقبولية والوظيفة والإفادة والمناسبة المقامية والتناص.

إن النص الأدبي بنية مفتوحة قابلة للتشكل الدائم، وتتميز بأدوات هي: اللغة والتقنية والآلية. وهو أيضا بنية ذات مستويات وطبقات متجادلة لا تنفصل عن المتلقي، أو عن نشاط الجماعة التي ينتمي إليها النص والمتلقي والمبدع.

إذا كان للنص منظومة بذاتها، فمعنى ذلك اقتضاء أن يكون لهذا النص لسانيات كعلم يؤسس لتلك المنظومة النصية ويحللها وينظر في أسرارها، ويكشف عن مختلف الوشائج التي تربط بين مختلف عناصرها وتجلي سبل هندستها وتركيبها.

Conclusion

There have been many attempts to understand the text and to identify the most important components, form and content. These attempts continued through the literary ages trying to identify the most important characteristic of the text. They looked at the nature of text language and stood on the lexicon of the component, sentence and its grammatical structure. Furthermore, they discussed the method and the extent of adoption of rhetoric in various literary devices. They also looked at the significance and ability to convey meanings and reflections.

With the development that took place after the Renaissance, the task of readers became more complex. The text became important to make reading really a non-consumer product of literature. This action has prompted a remarkable development in so-called text production science. It became a duty for the author to learn how to produce and to organize a text. It is, especially, with regard to expressions which are the means of language in the transfer of ideas and meanings with their systems in a network of relationships. This last has credibility of that product by text. As they made conditions for the text: Structure, destination, admissibility, function, benefit, the appropriate place, and intertextuality.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

The literary text is an open structure that can be permanently formed and characterized by tools: language, technique and mechanism. It is also a structure with levels and stratified layers that are inseparable from the recipient, or from the activity of the group to which the text belongs, the recipient, and the creator.

If the text has a system in itself, then this means that this text should have linguistics as a science that establishes the textual system, analyses it and looks at its secrets, as well as reveals the different connections between the different elements and the ways of engineering and installation.

المراجع

1. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1975
2. ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، ج 1 دار الكتب المصرية القاهرة 1954
3. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999
4. أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي. دار الفكر، دمشق، ط 1، 2001
5. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة مصر، 1997
6. حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ط،1، مكتبة الآداب القاهرة 2007
7. حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب 2007
8. خالد اسماعيل حسان: في اللسانيات العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، 2008
9. سعد مصلوح: دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، 2000
10. طنكول عبد الرحمان: قراءة في الكتاب في المنعطف لعبد اللطيف اللعبي، مجلة بيت الشعر ع 3 الدار البيضاء 2002
11. عبد الله محمد الغذامي: تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، ط1 دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1987
12. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

13.ماريو باي: أسس علم اللغة، تحقيق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، بيروت لبنان، 1998
14.محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء 1991
15.محمد مفتاح، دينامية النص تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006
16.محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة الحديث، دار قباء للنشر والتوزيع، ط4، القاهرة مصر، 2007
17.مقران يوسف: فنيات التعبير وتقنيات البحث، محاضرات لطلبة جامعة التكوين المتواصل
18.ويليك رينيه ووارين أوستن: نظرية الأدب، ترجمة محيي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط2، 1981
19.ويمزات ويليام وبروكسكلنيث: النقد الأدبي تاريخ موجز، ترجمة حسام الخطيب ومحيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية، دمشق 1973،1977
اليافي نعيم: تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1983 .20

Bibliography:

1. Ibrahim Anis: Linguistic Voices, The Anglo-Egyptian Library, Egypt, 5th edition, 1975
2. Ibn Jinni: Characteristics, by Mohamed Ali El-Naggar, V 1, Cairo Book House, Cairo, 1954
3. Ahmed Hassani: Studies in Linguistics, University Publications, Algiers, 1999
4. Ahmed Mohamed Kadour: Linguistics and the prospects of the linguistic lesson, Dar al-Fikr, Damascus, V1, 2001
5. Ahmed Mokhtar Omar: A Study of the Sound of Language, The World of Books, Cairo, Egypt, 1997
6. Hossam Ahmed Farag: Theory of text science, V 1, Library of Arts Cairo 2007
7. Hamid Lhamdani: Reading and Generating Significance, Changing our Literary Reading Standards, 2nd edition, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco 2007

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

8. Khaled Ismail Hassan: Contemporary Arabic Linguistics, Library of Arts, Cairo, Egypt, 2008
9. Saad Musloh: The Study of Hearing and Speech, World of Books, Cairo, 2000
10. Tannkul Abderrahmane: A Reading in the Book at the Turn of Abdel Latif Al-Laabi, Journal of Poetry House, 3rd issue, Casablanca 2002
11. Abdullah Mohammed Al-Ghathami: Anatomy of the Text, Anatomical Approaches to Contemporary Poetry Texts, 1st edition, Al-Tali'ah Publishing House, Beirut, 1987
12. Abdul Hadi Bin Dhafer Al-Shehri: Strategies of Speech, A Language Approach, 1st edition, New United Book House, Beirut, 2004
13. Mario Bay: Foundations of Linguistics, by Ahmed Mokhtar Omar, World of Books, I8, Beirut Lebanon, 1998
14. Mohamed Khatabi: Linguistics of the Text, Introduction to the Harmony of Discourse, 1st edition, Arab Cultural Center, Beirut, Casablanca 1991
15. Mohammed Muftah, The Dynamics of Text: Endoscopy and Achievement, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 3rd edition, 2006
16. Mahmoud Fahmy Hegazi: Introduction to Modern Linguistics, Dar Qabaa Publishing and Distribution, 4, Cairo, Egypt, 2007
17. Muqran Yousef: Expression and Research Techniques, Lectures for students of the University of Continuing Education
18. Wilick Rene and Warren Austen: The Theory of Literature, Translated by Mohieddin Subhi, Hossam Al-Khatib's Review, The Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut 2nd edition, 1981
19. William and Brookslynith: Literary Criticism Brief History, translated by Hossam Al-Khatib and Mohieddin Subhi, Supreme Council for the Care of Arts, Social Sciences, Damascus 1977-1973
20. Yafi Naim: The Evolution of the Artistic Image in Modern Arabic Poetry, The Arab Writers Union, Damascus, 1983